اليهوديـــة ـ المعتقـــــد والمـــآلات

أ. محمّـــد عبد الله محمد الشيباني ـ كلية الآداب والعلوم ــ الواحات
جامعـــة بنغـــازي .

الملخّـص :

لقـــــد عبثت أقلام أحبـــــار اليهود بالتـــــوراة المنزّلة على موسى ـ عليه الســـــلام ـ متأثرين بمآلاتهم إلى الديانات الوثنية والمسيحية ، وبتاريخهم القاتم، الذي ولّـــد لديهم روح الانتقام من الآخـــــر والاستيلاء على أرضه ، وفي مقدمتها أرض فلسطين، وشرعنـــوا لمقاصدهم من ديانتهم المحرّفة، مما جعل تصديق هذه الـــديانة من عدمه مشكلة أمام القارئ ، يعمل الباحث على حلّها من خـــلال هذا البحث ، الذي اتّـــبع فيه منهجية الوصف والاستقراء والتحليل ، داخل حـــدود زمانية غائلة في التاريخ ، قاربت ثمانية وثلاثين قرنا خلت ، وحـــدود لا مكانية ؛ لعـــدم وجود وطن لليهود ، وحدود موضوعية، هي كتب العهد القديم ، وتوصل الباحث إلى أن هذه الديانة مشوبة بالوثنية ، ممزوجـــة بالأيديولوجية([1]) ، تسعى إلى احتلال الأرض ؛ لذا يوصي الباحث بأخذ الحذر من اليهود، وإعداد العدّة للدفاع عن الأرض والعرض ، وأن هذه الديانة ليست جديـــرة بالاتباع ، وخير دين هـــو الإســـــلام ؛ لأنه محفوظ من التغيير، يكـــرّم الإنسان، ويأمر بالعدل ، وينهى عن المنكر والبغي.

الكلمات المفتاحية: اليهود- الديانـــــــــة- الأرض ـ الوثنية.

Judaism: belief and outcomes

Abstract:

The pens of the Jewish rabbis messed with the Torah revealed to Moses, influenced by their tendency to pagan and Christian religions, and their dark history, which generated in them a spirit of revenge against the other and the seizure of his land, primarily the land of Palestine, and they legitimized their purposes from their distorted religion, which made entering into this religion a problem or not. In front of the reader, the researcher works to solve it through this research, in which he follows the methodology of description, extrapolation and analysis, within temporal boundaries that are rich in history, nearly thirty-eight centuries ago, and non-spatial boundaries; Because there is no homeland for the Jews, and objective borders, which are the books of the Old Testament, and the researcher concluded that this religion is tinged with paganism, mixed with ideology, seek to occupy the land; Therefore,

the researcher recommends taking caution from the Jews, and preparing equipment to defend the land and honor, and that this religion is not worthy of being followed, and the best religion is Islam; Because it is preserved from change, it honors man, enjoins justice, and forbids evil and transgression.
Keywords: Jews - religion - land - paganism.

المُـقـدمـــــة :

الحمد لله على نعمة الإسلام ، والصلاة والسلام على خير الأنام، نبيّنا محمد وآله وصحبه الكرام.

أما بعد:

فإن أحبار وكهّان اليهود اتّبعوا أهواءهم، وتجرّؤوا على الله بما لم يأذن به الله، فحرّفوا ما أنزل الله في توراة موسى -عليه السلام -وأطفؤوا نورها، فضلوا وأضلّوا، وحرّضوا باسم الدّين على الظلم والقتل واحتلال الأرض بغير الحق، وعدّوا ذلك قربة إلى الله ؛ لأنهم شعب الله المختار- حسب اعتقادهم المحرّف- المستحق للحياة، وغيرهم الفناء أولى بهم ، وسيبين الباحث في ثنايا بحثه هذا التحريف العقدي ، وأسبابه، ومقاصده.

مشكلــة البحـث:

هناك محوران متقاطعان لهذا البحث ، تدور حولهما دراسة عقيدة اليهود ومآلاتها:

أولهما : أن اليهودية ديانة سماوية ، نعترف بها نحن المسلمين وجميع الأمم الأخرى،

ثانيهما: أن هذه الديانة شابها التحريف والتبديل من خلال مآلاتها إلى ديانات وثقافات أخرى ليحقق محرفوها مقاصدهم الدنيوية، مما جعل تصديقها والأخذ منها إشكالية أمام القارئ الكريم ، وسيورد الباحث عددا من التساؤلات لتزول هذه الإشكالية من أمام القارئ، فيتبين له الغث من السمين، كالآتـــي :

1- هل التوراةُ الموجودةُ الآن في المكتبة العربية هي توراة موسى - عليه السلام - ؟.

2- ما مدى تأثير الحوادث التاريخية على عقائد اليهود؟.

3- ما هي العقائد المزيفة التي ادعاها اليهود؟

4- إلى أين آلت هذه الديانة، وما سبب هذه المآلات ؟.

5- ما دامت الديانة اليهودية على هذه الحالة من التحريف ، فهل هي جديرة بالتصديق والاعتناق؟.

6- ما دامت الديانة اليهودية كذلك، ألا يكون الإسلام خير بديل عنها ؟.

أهـداف البحـث:

يهدف البحث إلى ما يأتي:

1- تعريف القارئ الكريم بهذه الديانة.

2- كشف تحريف اليهود لعقائد ديانتهم.
3- معرفة مقاصد اليهود من خلال تحريف عقائد ديانتهم.
4- تعرية شعارات اليهود العقدية الورقية، كشعب الله المختار... إلخ.
5- الدعوة إلى الإسلام باعتباره دينا محفوظا من التحريف.

أهميـــة البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

1- أنبياء هذه الديانة القديمة وأتباعها هم أكثر الذين ذكرهم الله في القرآن الكريم.
2- بيان ما وقع فيه أحبار هذه الديانة من مآلات وتحريفات.
3- بيان مقاصد أولئك المحرفين.
4- بيان ثبوت الإسلام وحفظه من الله- تعالى- من خلال ما حصل في هذه الديانة من تحريف " وبضدّها تتبين الأشياء".[2]

أسباب اختيار الموضوع:

أ- الأسباب الذاتية:

1- الوقوف على عيّنات من التبديل والتحريف الذي طرأ على عقيدة هذه الديانة.
2- كشف مقاصد اليهود، التي تكيد للمسلمين وللعالم أجمع، من أجل تحقيق تلك المقاصد.

ب- الأسباب الموضوعيـــة:

1- معرفة عقائد اليهود القديمة والمحرفة.
2- معرفة مآلات العقيدة اليهودية إلى الوثنية، وإلى المسيحية.
3- الدعوة إلى اعتناق الإسلام؛ لأنه محفوظ من التغيير والتبديل.

الدراســـــات الســـابقـــــة:

اطلعتُ على بعض الدراسات السابقة المتعلقة بالديانة اليهودية ، واخترتُ منها دراستين قريبتين من بحثي هذا، وهما رسالتا ماجستير:

1- دراســـــــــة : بعنوان: مفهوم العقيدة والأحكام عند اليهود والنصارى – دراسة نقدية مقارنة على ضوء الكتاب والسنّة- : " سورة المائدة نموذجا ".([3]) بعد دراستي لهذا البحث وجدته يفترق مع بحثي ؛ حيث أنه لم يتناول السبب العقدي الذي جعل اليهود يبهتون أنبياءهم بهتانا عظيما ، ولم يتناول تحريف الأحبار للتـــوراة المنزّلة على موسى – عليه الســـلام - ، وهي سبب تطرفهم ، كما أنه لم يوضـح المقاصد اليهودية من وراء هذا التحريف توضيحا وافيا، ومن المآخذ التي تؤخذ على الباحث اختياره لكلمة (

تطـــوّر) العقيدة اليهودية، ومن المعلوم أنّ التطور يكون إلى الأفضل، وما حصل لهذه العقيدة هو العكس تماما، بالإضافة إلى أنه لم يتناول مآلات هذه الديانة التي هي مبحث مستقل في بحثي، وهذه النقاط الافتراقية جعلت بحثي مستقلا عنه.

2- دراســـــــــة : بعنوان: التطرف الديني (تأثير الفكر الديني اليهودي على الفكر الإسلامي) أنموذجا.(4) بعد دراستي لهذا البحث وجدته قد افترق مع بحثي ؛ حيث أن الباحث أرّخ لليهود منذ تواجدهم في مصر بدعوة من يوسف - عليه السلام - وقد جانب الصواب- ، فتأريخ اليهود بدأ منذ عهد إبراهيم - عليه السلام - ومن وراء إبراهيم إسحاق ويعقوب ، ثم يوسف - عليه السلام - ، و ذكر أن اليهود تعرضوا للاضطهاد من فرعون وقومه، وتغافل عن المرحلة التي سبقتها، حيث تعرض المصريون أولا إلى الاضطهاد من اليهود والهكسوس ، كما أنه لم يذكر سبب افترائهم على الأنبياء ، ولم يتناول تحريف الأحبار للتوراة المنزلة على موسى - عليه السلام - ، وهي سبب هذا التطرف في العقيدة ، ولم يوضح المقاصد اليهودية من وراء هذا التحريف توضيحا وافيا، وهذه الافتراقات جعلت بحثي مستقلا عنه.

منهـــج البحـــث:

اتبعتُ في بحثي المنهجَ التاريخي ، والاستقرائيَّ، والتحليلي، حيث تتبعتُ بعض الحقائق والأحداث التاريخية للأمّة اليهودية عبر قـــرون من الزمن ، وربطتها بحاضرهم الموسوم بالتعالي على البشـــر، والاعتداء عليهم باحتلال أرضهم ، وحاولتُ التوقّـــع بما قد يحدث مستقبلاً من توســـع لليهود في احتلال الأرض ، وذلك من خلال استقراء مصادر مختلفة، تناولتْ تحريف اليهود للتوراة، لشرعنة أعمالهم العدوانية ، وبتجميع هذه الجزئيات التوراتية المحرّفة وتحليلها، توصلتُ إلى المقاصد التي يسعى اليهود لتحقيقها، وأوصيتُ بالحذر منها.

خطة البحـــث:

تتمثّل في مقدمة ، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع؛ أما المبحث الأول فكان بعنوان: عقائد الديانة اليهودية القديمة والمحرّفة ، والمبحث الثاني بعنوان: مآلات الديانة اليهودية إلى الوثنية والمسيحية ، ويندرج تحتهما عدد من العناوين.

التمـهيـــــــد:

يشتمل على العناصر الآتية : تعريف اليهود لغة واصطلاحا- تأصيل تسمية اليهود بهذا الاسم - تاريخ اليهود- أسماء الأمة اليهودية.

أولا- تعريف اليـهوديـــةُ لغة : لها عدّة اشتقاقات منها: اشتقت من الفعل هادَ يهودُ هوْداً، أي عاد وتاب، قال تعالى على لسان موسى:(**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**) **[الأعـــراف: 156]**، وسُمّوا بذلك ؛ لأنهم تابوا من عبادة العجل الذي صنعه لهم السامري ، عندما ذهب موسى ليتلقى الألواح من ربه ، وهذا الاشتقاق جانب الصواب؛ لأنه مأخوذ من اللغة العربية، التي نزل بها القرآن الكريم، بينما لفظة اليهود مُشتقة من العبرية. واشتقت مـــن الاسم المركّـــب من مقطعـــين همـــا: (يَهُـــو) و (ذا)، حـــيث أنّ (يهُو) أو(يهْوَه) يعني : اسم الله بالعبرية، و(ذا) معناه بالعبرية : حمدا، أي : الحامدُ لله ، أو الشاكرُ لله، فأصبحت الكلمة تعني : (يهوذا) ثم أزيل الإعجام ، فأصبحت (يهودا) أو (اليهود)، نسبة إلى (يهودا) أحد أبناء يعقوب الاثني عشر، وهذا هو التعريف الأرجح([5]).

اصطلاحـــا : كل من دخل في اليهودية فهو يهوديٌّ، وليس بالضرورة أن يكون من نسل يعقوب - عليه السلام - .

ثانيا- تاريـــخ اليهـــود: يُعد تاريخُ اليهود عنصرا أساسيا في تكوين عقيدتهم، فهم لم يُذعِنوا ويُسلّموا لما جاء في التوراة التي أنزلت على موسى - عليه السلام - ، بل جعلوا عقيدتهم من نتائج الأحداث التي مرت بهم، فبدأ تأريخهم منذ بعثة إبراهيم - عليه السلام - في الكلدانيين بأرض العراق، الذين كانوا يعبدون الأصنام ، فلما سفّه آلهتهم وحطّمها قذفوه في النار، فكانت عليه بردا وسلاما بأمر الله ، وأذِن الله له في الهجرة إلى أرض كنعان، وهي أرض سوريا والأردن وفلسطين اليوم ، فباشـــر فيها دعوته ، ثم أصاب هذه الأرض الجذب والقحط ، فهاجر منها إلى مصـــر، ودعا الناس هناك إلى الحنفية السمحة ، ثم رجع مرة أخرى إلى فلسطين، وأهداه ملك مصر جارية هي (هاجر)، التي أنجبت له إسماعيل - عليه السلام - ([6]) ، ولحكمة ربانية أسكن إبراهيمُ زوجتـــه هاجر وابنها إسماعيل بواد غير ذي زرع عند بيته المحرم ، وفجّـــر الله لهما ماء زمزم، فكانت سببا في إقامة قوم من قبيلة جرهم ، فأعمرت المكان ، وصاهرت إسماعيل فيما بعد، وبعد ثلاثة عشر عاما من ولادة إسماعيل ، بشّر الله إبراهيم بإسحاق من زوجه سارة ، ووهب لإسحاقَ يعقوب ، ومن ذريته يوسفُ - عليه السلام - الذي

تعرض لمحنــة من إخوته، وفتنة من امــرأة عزيز مصر، وبعدها أصبح وزيــرا لاقتصاد مصر، وحدث جفاف وقَحط في فلسطين ، فدعا يوسف أهله إلى مصر، وبعد ما كثر عددهم تحالفوا مع الهكسوس، وحاربوا المصريين وانتصروا عليهم، وساموهم سوء العذاب، ثم دارت الدائرة عليهم فانتصر المصريون عليهم وأذلوهم بالاستعباد والسخرة، وأعمل فرعونُ مذبحة جماعية في أطفالهم الذكور، ولكن الله نجّى موسى من هذه المذبحة، ولما بلغ أشده واستوى أنزل عليه التوراة، وأمره بتبليغ دعوته إلى الناس عامة، وإلى فرعون خاصة، فعصى فرعونُ الرسولَ واستكبر وأبى ، فأمر الله نبيه موسى أن يعبُر البحر ومن آمن معه من بني إسرائيل، فلما جاوزه هو والذين معه، أتبعهم فرعون وجنوده، فأغرقهم الله في اليمّ، وبعد عبورهم عاشوا زمن التيه في صحراء سيناء، ثم دخلــوا فلسطين- بعد وفاة موسى وهارون- بقيادة يوشع بن نون([7]) ، وعاشوا عهد القضاة، وعهد الملوك، وعهد الانقسام، ثم تعرضوا للتدمير والسبي البابلي مرتين، وبعدها للسبي الفارسي، وعانوا ما في السبي من إذلال وتحقير وتسخير، وكل هذه الأحداث التاريخية كانت وبالا عليهم، فأثّرت في نفوسهم، وولّدت عندهم النقمةَ والحقدَ على غيرهم من بني البشر، فأخذوا يدوّنون هذا التاريخ المأساوي في أسفارهم أيام أسر البابليين لهم، ثم دونوه بعد خلاصهم من أسر الفرس، فابتدعوا في عقيدتهم كثيرا من التحريفات العقدية، التي سيعرضها الباحث في ثنايا بحثه، وادعوا قدسيتها، وأطلقوا عليها الديانة اليهودية([8]).

ثالثا- أسماء الأمــةُ اليهوديـــةُ : لليهودية عدة أسماء، منها :

1- **اليهود** : وقد وضحتُ معنى هذا اللفظ في تعريف اليهودية لغة.

2 - العبريون أو العبرانيون ، وأرجَع المؤرخون هذه التسمية إلى لغتهم العبرية ، وهي لغة غربيّة من أصل فينيقي ، أو إلى (جدهم عابر) الذي عبر بهم صحراءَ الجزيرةِ العربيةِ ونهر الأردن ، هربا من القحط، إلى منطقة الهلال الخصيب، أو نسبة إلى عبور أبيهم إبراهيم - عليه السلام -لنهر الفرات، في هجرته من العراق إلى فلسطين، ويرى بعض المؤرخين أن هذه التسمية ترجع إلى عبورهم الصحراء العربية، وتجمعهم في رُقعة منها مع شذاذ الآفاق والمنبوذين من قبائل مختلفة، حيث كوّنوا قوة عرفت بالهكسوس، أي : الفوضويون، وهم الذين هاجموا الفراعنة وتغلبوا عليهم ، وسكنوا مصر إلى حين، وهذا الفهم التاريخي الأخير هو الأرجح ؛ لأنهم لا يزالون يعيشون

الفوضى ، والخروجَ عن القانون الدولي ، ويحققون أهدافهم بالمكر والقوة ، كما فعلوا بفلسطين في وقتنا الحاضر[9].

1 - **بنو إسرائيل** : نسبة إلى يعقوب بن إسحاق - عليه السلام - الذي لُقّب بإسرائيل.

2 - **الصهيـونية** : نسبة إلى جبل صهيون [10] ، والذي جاء ذكره في العهد القديـــم في مواطن منـــــها: (رنِّموا للرب الساكن في صهيون)[11] ، وهي حركة يهودية حديثة ومتطرفة ، تسعى بكل الوسائل إلى إعادة هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى الشريف.[12]

المبحث الأول ـ عقائد الديانة اليهودية القديمة والمحرفة :

بيّنتُ فيه اعتراف الإسلام بالتوراة التي أنزلت على موسى - عليه السلام - قبل أن يعتريها التحريف- وأنه يوجِب الإيمان بها، وتناولتُ أقسام العهد القديم، والأسفار الخمسة، واختصاص كل منها، وهي التي تكونَ منها ما يُعرف بالكتاب المقدس اليوم، تم تناولتُ نماذج من تحريف اليهود للتوراة، حيث صبغوها بصبغة وثنية، لتحقيق مقاصد دنيوية.

أولا ـ عقائد الديانة اليهودية القديمة :

أ- **التـــــوراة المنزّلـــة**: هي الألواح التي أنزلها الله- تعالى- على نبيّه موسى - عليه السلام - وكلّمه بها تكليما، وبلّغها موسى لقومه مشافهة، وهي صحيحةٌ خاليةٌ من الزيغ والزلل؛ لأنها من عند الله - عزوجل - أنزلها على رسول اصطفاه من قومه، ليبشرهم وينذرهم، وقد وصف القرآن الكريم هذا الكتاب بأنه هدى ونور، قال- تعالى- :(**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**) (**المائدة: 44**)، يهدي بها عباده إلى التوحيد ، وإلى نور الإيمان، ونحن كمسلمين مأمورون بالإيمان بهـــؤلاء الأنبياء والرسل، الذين ذكرهم الله في كتابه الكريم، قال - تعالى - : (**كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِـــهِ وَرُسُـــلِهِ**) (**البقرة: 285**)، فجميع الكتبِ السماوية- ومنها التوراة- أنوار صدرت من مشكاة واحدة، فهي كلام الله العزيز الحكيم.

ب ـ **العهـــد القديـــم**: هو الكتاب المقدس لليهود، ويحتوي على العقيدة والشريعة والتعاليم الدينية والآداب، والتاريخ اليهودي، ومجموعةِ الأسفار التي كانت تُتداول قبل التدوين كتراث شعبي منقول عن الآباء، مِثل أغاني المناسبات، وتراتيلِ الحداد، وأناشيدِ العمل، وأيضا التلمود الذي يحتوي على تعاليم العقائد والشرائع والأخلاق، وهو بمثابة التفسير للتوراة، وتناقلته الأحبار مشافهة، وينقسم إلى قسمين: المنشاة، والجمارا.[13]

أقســـام العهــد القديـــــــــــم :

1- **التـــــوراة** : اسم الكتاب المنزّل على موسى – عليه السلام - وهو اسم عبراني أصله (طورا)، بمعنى: الهُدى، فلما دخل هذا الاسم إلى العربية، أدخلوا عليه لام التعريف، التي تدخل على الأوصاف والنكرات لتصير أعلاما بالغلَبة [14].

2- الأسفار التاريخيـــــة.

3- الأسفار الشعرية والأناشيد.

4- أسفار الأنبياء.

وبعد موت موسى – عليه السلام - اختلف اليهود في ترتيب أسفار التوراة ومحتوياتها، فاجتمعوا في بلدة تسمى (جامِنْيا) [15] سنة 90م، واتفقوا عل مقاومة المسيحية، وعلى تسعة وثلاثين سفرا، أطلقوا عليها الأسفار المقدسة ، منها خمسة أسفار تحمل اسم التوراة ، وهي : سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر التثنية ، وسفر اللاويين ، وسفر العدد، وعندما بدؤوا في تدوينها، لم تكن أقلامهم أمينة في النقل ، بل جالت في سطورها يُمنة ويُســـرة، فطوّعت نصوصها بما رأته في مصلحتها، وعبّرت عن أهوائها التي رنَت إلى الوثنية ، وعن نفوسها الانتقامية المقهورة بالهزائم والأســـر؛ لأنها كانت دائما مع الشر في معركته مع الخير، في هذه الحياة الدنيا[16]، والأسفار هي :

1- سفـر التكـوين : يحكي قصة خلق الكون والإنسان، فيقول في أول صفحاته: " في البدء كانت الكلمة... "[17] ، ثم يذكر كيف استراح الله في اليوم السابع ، وينتقل إلى قصة هبوط آدم – عليه السلام - وحواء إلى الأرض، وما حدث بين قابيل وهابيل ، ثم يتعرض إلى قصة نوح والطوفان ، ثم ينتقل إلى إبراهيمَ الخليل وهجرته إلى مصر وعودته منها ، وإنجابه إسماعيلَ ثم إسحاقَ ومن بعده يعقوب وذريته ، واستقرارهم في أرض مصر بعد دعوة يوسفَ لهم، وبموت يوسفَ – عليه السلام - ينتهي هذا السفر، وعدد إصحاحاته خمسون. [18].

2- **سفـر الخـــــروج :** يتناول قصة خروج بني إسرائيل من مصر[19] ، ويبدأ بذكـــر أبناء إسرائيل الاثني عشر، وينتقل إلى ولادة موسى – عليه السلام - وأمـــرُ فرعون بقتل الذكور الذين هم في سنّ موسى ، ثم يحكي عن موسى وقصة دعوته لفرعون ، وكيف أخرج قومه من مصر سالمين ، وأغـــرق اللهُ فرعونَ وجنودَه في اليمّ ، ويتناول الوصايا العشـــر[20] ، وخيمةُ الاجتماع، وهي معبد بني إسرائيل حين عاشوا في البرية، وهي الموضع الذي يحل فيه الرب وسط شعبه، ويجتمع فيها بموسى

([21]) – عليه السلام -، وتابوتُ العهد ([22]) ، وما أحدثه بنو إسرائيل في غيبة موسى ، وعدد إصحاحاته أربعين([23]).

3- **سفـــــر اللاوييـــــن** : نسبة إلى السبط (لاوي) ([24]) ، فهم أبناؤه، ومنهم كان موسى وهارون – عليهما السلام -، واللاويـــون هم أحبار اليهود وكهنتهم، ويحتوي كثير من التشريعات والطقوس، وعدد اصحاحاته سبعة وعشرون إصحاحا([25]).

4- **سفـــــر الـــــعدد** : يحتوي عل عدد الأسباط ([26]) ، وتقسيماتِهم، وترتيبِ منازلِهم، وعددِ الذكور منهم، وبه كثير من النُّظم والتعاليم الكهنوتية والاجتماعية والمدنية، ويحكي أيضا عن حروب بني إسرائيل، وفي كل سرد يحرص على العدد والإحصاء، وبلغت إصحاحاته ستة وثلاثين إصحاحا.

5- **سفـــــر التثنيـــــة :** ويعرف بسفر الإعادة، لما فيه من إعادة وتكرار، وتثبيت للتشريعات والتعاليم على بني إسرائيل، ويتناول أخبارا عن الكهانة والنبوة والأعياد والحروب ونظام القضاة والمُلك... إلخ، وانتهى هذا السفر بوفاة موسى -عليه السلام- ، ودفنِه بجبل موآب([27]) ، وعدد إصحاحاته أربعة وثلاثون([28]).

ثانيا ـ عقائد الديانة اليهودية المحرفـــــة : تناول الباحث تحريف العقيدة اليهودية في المحاور الآتية**:** التحريف في الألوهية- الوثنية اليهودية- اعتقادهم في البقرة الحمراء- المسيح المنتظر- عقيدتهم في الأنبياء- البعث والنشور.

أ- التحريف في الألوهيـــــة : تناول الباحث فيه : التحريف في ذات الله ، وفي صفاته، كالآتـــــي :

التجسيـــــم : جاء في سفر التكوين وصفُ الله وهو يمشي في الجنة، فسمعه آدم وحـــواء فاختبئا منه ، فأخذ يناديهما ويسأل عن مكانهما، فقد ورد في الإصحاح الثالث: " وسمعا صوتُ الربِّ الإلهِ ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإلهِ في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإلهُ آدم وقال له: أين أنت؟ "، وفي هذا النص تجسيم للإله، وأنه يمشي على رجلين لهما وقع بفعل وزنه، وأن الشجر الذي اختبأ فيه آدم حجب رؤيته، فلجأ إلى المناداة كي يهتدي إليهما بحاسة السمع فقط ، فهو لا يعلم ولا يرى، وجاء في هذا السفر: " وقال الربُّ الإلهُ: "هو ذا الإنسان صار كواحد منا، عارفا الخير والشر" فعبارة " واحدٍ منا "، تفيد أن هناك جمعا من الآلهة، وربما جعل الله الملائكة آلهة معه، ويتضح جليا، أن التوراة المحرفة ألّهت الإنسان وجعلته شريكا، ولكن أي إنسان ؟ سنرى في ثنايا البحث أن هذا الإنسان الإله، يقصد به اليهودي لا

غيره، ليشرّع لنفسه ما يريد، فقد جاء في سفر الخروج، الإصحاح الثالث عشر، وصفا للرب وهو يقود شعبه في صحراء سيناء باتجاه أرض فلسطين: " وكان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود من سحاب؛ ليهديهم في الطريق، وليلا في عمود نار؛ ليضيء لهم، ولم يبرحْ عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا من أمام الشعب"، فجعلوه جسما مرئيا في النهار وفي الليل، له مكان معلوم، وفي هذا التحريف شر عنة للحرب والهجوم على سكان فلسطين الأصليين، وجعْلها حربا مقدسة؛ لأنها بقيادة الإله(29)

نسبتهم الولد لله - عزوجل - : تؤكد التوراة قصة التزاوج بين اللاهوت والناسوت، فقد جاء في سفر التكوين: " وحدث لمّا بدأ الناس يكثرون في الأرض وولدوا بناتا، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهم حسناوات، فاتخذوا لأنفسهن نساء من كل من اختاروا "30، فجعلوا لله - عزوجل - الولد، وأنه اصطفى لنفسه البنين ووهب للناس البنات، وجسّموا أبناء الله في صورة البشر، لتتناسب مع أجسام البنات، فما شكل الأولاد الذين أنجبهم هذا التزاوج يا ترى؟! (.31)

نسبتهم الخطأ والنُّقصان لله - عزوجل - : وسأكتفي بذكر ثلاثة أمثلة للتدليل على تحريف اليهود لعقيدة التوراة، وهي: مراحل خلق الكون- نسبة التعب والراحة لله- الله يأمر بالسرقة والكذب.

مراحل خلق الكـــــون : جاء في سفر التكوين: وقال الله : " لِتُنبت الأرض نباتا عشبا يبذر بذرا، وشجرا مثمرا يحمل ثمرا، بذره فيه من صنفه على الأرض، فكان كذلك، فأخرجت الأرض نباتا عشبا يبذر بذرا من صنفه، ورأى الله أن ذلك حسن، وكان مساءً وكان صباح: يوم ثالث، وقال الله : " ليكن في جلَد السماء نيّرات تفصل بين النهار والليل، وتشير إلى الأعياد والأيام والسنين، ولتكن النيرات في جلَد السماء لتنير على الأرض" فكان كذلك، فصنع الله الكواكب والنيّريْن العظيمين: الشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل، ورأى الله أن هذا حسن، وكان مساء وكان صباحٌ : يوم رابع(32).

ويمكن للقارئ الكريم أن يدرك الخطأ في ترتيب مراحل خلق الكون مما يدل على أنه ترتيب عقل إنساني يعتريه الخطأ والنقصان، ولا يصْدُق ذلك على الله الخالق الحكيم، ويظهر ذلك في خلق الشمس بعد خلق النبات، ومن المعلوم أن النبات لا ينمو ولا يعيش دون تعرضه لأشعة الشمس، فهي المسؤولة عن تكوين المادة الخضراء في النبات (الكلوروفيل)، وهو ما يعرف بالتمثيل الضوئي، ويعلّق الباحث : إن في ذكره لعبارة : " نيرات تفصل بين النهـار والليـل"، وعبارة: " الشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل

" قدّم كاتب الأسفار النهار على الليل، وقد جانب الصواب ، وأثبت القرآن والعلم، أن الليل سابق للنهار، فاليوم الشرعي يبدأ بالليل، ولم يرد في القرآن الكريم ذكر السمع، وهو خصوصية الليل قبل البصر وهو خصوصية النهار.

الله يتعب ويستريح : جاء في سفر التكوين: " فتم خلق السماوات والأرض وجميع ما فيها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، واستراح في اليوم السابع من جميع ما عمله، وبارك الله اليوم السابع وقدّسه؛ لأنه استراح فيه من جميع ما عمل كخالق" (33) ، وبذلك سلبوا الخالق - عزوجل - صفتي القدرة والقوة، وأنزلوه منزلة المخلوق الضعيف الذي يحتاج إلى الراحة بعد التعب، وهو انتقاصٌ من صفات الله، وخللٌ في عقيدة اليهود.

الله يأمـــــر بالكـــــذب والسرقـــــة : ورد في سفر الخروج أن الرّب يقول : " تطلب كل امرأة من جارتها، أو من نزيلة بيتها، أمتعة فضة أو أمتعة ذهب وثيابا، وتضعونها على بنيكم وبناتِكم فتسلبون المصريين"، وهذه صفات بشرية مذمومة، يعتريها الخطأ والنقصان، نسَبتْها التوراة المحرفة لله - عزوجل - ، تعالـــــى الله عما يقولون علوا كبيرًا (34).

ب- الوثنية اليهودية : تناولتُ الشرك الأكبر لليهود في عهدَي : يعقوب وموسى - عليه السلام -

عهد يعقوب - عليه السلام -: زعـــــم اليهود أن (راحيل) زوج يعقوب، سرقت من أبيها (لابان) أصناما وأخفتها عن زوجها، لتعبدها في سفرها، وبعد وصولها إلى أرض فلسطين، فقد جاء في سفر التكوين، الإصحاح الحادي والعشرين: " فسرقت راحيل أصنام أبيها..." ويقول لابان ليعقوب: " والآن أنت ذاهب لأنك اشتقتَ إلى بيت أبيك، ولكن لماذا سرقتَ آلهتي؟ " فتعاهد يعقوب ولابان، بأن يحكّما آلهة آبائهما إبراهيمَ وناحور؛ ليقضوا بينهما، وجاء في الإصحاح الخامس والثلاثين: " ثم جمع يعقوب بنيه وكل من كان معه، وقال لهم: اعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم، فأعطوا ليعقوب كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم"، وهذا يعني- بزعمهم- أن يعقوب يعبد الآلهة ويحكّمهم ، وأن له إله خاص مقرّب، وغيره آلهة غريبة يجب أن تُقصى، وأن أهله كلهم كانوا وثنيين.

ويضيف الباحث ، أن القرآن الكريم أخبرنا : بأن يعقوب - عليه السلام - كان مسلما، وقد أوصى بنيه حين موته بالتمسك بالإسلام ، قـــال - تعـــالى - على لســـان

يعقـــوب - عليه السلام -:(**وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**) (البقرة: 132).

عهـد مـوسى - عليه السلام - **:** جاء في سفر الخروج، الإصحاح العشرون، أن الله أوصى موسى - عليه السلام - بهذه الوصايا: "أنا الرب إلهك...لا يكن لك إله غيري، لا تصنع لك تمثالا منحوتا،لا تسجد لهن ولا تعبدهن"([35]).

هذه الوصايا تمثل عقيدة التوحيد الصحيحة التي بلّغهم بها موسى - عليه السلام - قبل التحريف، ولكن الوثنية التي اعتقدوها بقلوبهم ، وتشربوها من عبادة وثقافة الشعوب التي عاشـــوا معها، كالفراعنة والبابليين والكنعانيين... جعلت نفوسهم تتـــوق إلى الوثنية ، وأعناقهم تشرئب إليها، فبمجرد أن عبر بهم موسى البحـــر وساروا في بريّة سيناء، طلبوا منه أن يعبدوا الأصنام ، قال – تعالى- : (**قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ**) (الأعراف: 138).

ثالثا ـ اعتقاد اليهود في البقرة الحمراء : يعتقد اليهود أن بقرة حمراء خالصة لا شية فيها ، ستظهر في آخر الزمان، وهي من العلامات الكبرى لقيام الساعة، وعلامة على ظهور المسيح المنتظر، وعلامة للشروع في البناء الثالث لهيكل سليمان على جبل يهودا ([36])، وأن هذه البقرة هي العاشرة، حيث ذبحت الأولى في عهد موسى - عليه السلام - أثناء البناء الأول للهيكل، وذبحت الثمانية عند البناء الثاني للهيكل، ومنذ تدمير الهيكل سنة70م ، لم تولد بقرة حمراء ([37]).

رابعا: عقيدتهم في الأنبياء : يعتقد اليهود أن عصمة الأنبياء محصورة في تبليغ رسالة ربهم إلى أقوامهم، أمّا قبل التبليغ وبعده، فإنهم مرتكبون للذنوب والكبائر سهوا أو عمدا، ولعلّي أتناول أمثلة من افتراءاتهم على الأنبياء - عليه السلام -:

1- آدم - عليه السلام -: يتهمونه بعدم الاعتراف بذنبه حين خالف أمر ربه وأكل من الشجرة، وأنه لم يتُب إلى ربه، والله - عزوجل - يقول: (**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**) (البقرة: 37).

2-نـــوح - عليه السّـــلام -: لقد افتروا عليه بأنه شرب الخمر حتى سكر فتعرّى، ودخل عليه ابنه حام فلم يستره بغطاء، بل اطلع على عورته وخرج، فلما أفاق نوح من سكره وعلم بما حصل، لعن ابنه حام، وقال: يكون كنعان عبدا لأبناء سام، فلماذا يؤخذ الحفيد بجريرة الابن، أليست مغالطة عقلانية قُصد بها شرعنة احتلال فلسطين التي سيعمرها نسل كنعان؟.

3- **إبراهيم - عليه السلام - :** اتهموه بالكذب حين قال للمصريين: إن سارة أخته وليست زوجته؛ لئلا يقتلوه، وأنه رضي لها بالزنا معهم ليتكسّب من ورائها.

4- لوط - عليه السلام -: اتهموه بالسكر والزنا مع ابنتيه، فأنجبت منه الكبرى ابنا، هو (مؤاب)، وانجبت منه الصغرى ابنا، أسمته (عُمان)، فصار منهم المؤابيّين والعمانيين .

5- إسحاق -عليه السلام -: رموه بنفس قصة أبيه، فزعموا أنه صادف رجالا محاربين في البرية، وحين سألوه عن زوجه قال: إنها أخته.

أقول : حاش لأنبياء الله ورسله أن يكون لهم مثل هذا الخُلُق، وهم الذين اختارهم الله من بين أقوامهم، ورعاهم بعينه، وأعدّهم لتبليغ رسالته، فكذب المحرفون الأفاكون، وصـــدق الله العظيم إذ يقـــول: **(إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** (آل عمران: 33- 34) .[38]

خامسا: المسيـــح المنتظـــــــــر : يعتقد اليهود أن المسيح المنتظر سيأتي آخـــر الزمان ليجدّد لهم العهد مع (يهـــوه) ليصبح الشعب جديرا بحبه ، وأنه سيخلّصهم من الظلم والعذاب والتشرد، وسيجمع شتاتهم في فلسطين ويعيد بناء الهيكل، ويقيم الرب في أورشليم [39] على جبل صهيون، ويقيم لهم الدولة، ويخضع لهم الممالك، ويبلغ سلطانه البر والبحر، ويزعمون أنه إذا حرّك شفتيه بالدعاء ماتت جميع الأمم، إلاّ اليهود، فقد جاء في سفر إشعيا السادس، الإصحاح 1- 3: " روح الســـيّد ربي عليّ ؛ لأنّ الرب مسحني لأبشـــــر المساكين ، أرسلني لأعصب منكسري القلب، لأنادي للمسبيّين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق، لأنادي بسُنّة مقبولة للرب، وبيوم انتقام لإلهنا، لأعزّي كل النائحين... "، ويتبين للقارئ الكريم أن اليهود - بتحريفهم- زعموا أن المسيح -عليه السلام- سيكون منهم، وحولوه من نبي متسامح ينشر العدل، إلى منتقم من كل الأمم، يسعى إلى بناء دولة إسرائيل في فلسطين[40].

سادسا ـ البعث والنشـــــور: إنّ المتتبع للتوراة المدونة لا يجد إشارة إلى البعث والنشور والحساب، بل إن الإنسان في زعمهم إذا مات فإنه ينتقل إلى هاوية مظلمة لا يقوم منها، يتلاشى في باطن الأرض، وليس عندهم كلام عن الروح؛ لذلك يُعرف اليهود بتقوقعهم وانعزالهم عن المجتمعات التي يعيشون في بلادها، وبانغماسهم في جمع حطام الدنيا، لا سيما الذهبُ والفضة؛ لأنهم يعتقدون أن النعيم أو الحرمان إنما يكونان في الدنيا، وفيها الثواب والعقاب على الأعمال، وجاء في سفـر أيوب قولـــــه: " الذي ينزل

إلى الهاوية لا يصعد ولا يرجع إلى بيته... إلى أرض ظلمة وظل الموت أرض ظلام، مِثل دجى ظل الموت، وبلا ترتيب، وإشراقها كالدجى... أما الرجل فيموت، يبلى الإنسان، يُسلم الروح، فأين هو؟ والإنسان يضطجع ولا يقوم "[41]

المبحث الثاني ــ مآلات العقيدة اليهودية إلى الوثنية والمسيحية :

نظـــرًا لعيش اليهود في الشتات، فقد تأثروا بعقائد وثقافات الشعوب التي قطنوا أرضها وتعايشوا معها، فآلوا إلى الوثنية الفرعونية والكنعانية، وتأثروا بالمعتقدات الهندوسية والمسيحية.

أولا ـ مآلات الديانـــــة اليهوديـــــة إلى الوثنيـــــة : لقد تأثرتْ العقيدة اليهودية بالشعوب التي تعايشتْ معها ، فأخذتْ من دياناتها وثقافاتها وتراثها ، " ولعل الذي جعل مدوّنـــو التوراة يســـرقون تراث الشعوب وينسبونه إلى توراتهم ، كان بسبب بداوتهم وترحالهم بين تلك الشعوب ، وما هذا التبدل في عقيدتهم ، إلا وسيلة من وسائل استمرار بقائهم بينهم"[42] ، ومن أهم هـــذه العقائد التي آلت إليها ، وأخذت منها : العقيدة الفرعونية، حيث مكث اليهود في مصر فترة طويلة، امتدت من عهد يوسف - عليه السلام - إلى أن أخرجهم الفرعون مع موسى - عليه السلام - ، وكذلك آلت إلى العقيدة الكنعانية، وهذه تمثل الوثنية العربية - بالأصالة - والفينيقية والبابلية والفارسية بالاختلاط ، وآلت إلى الهندوسية باعتبارها أقدم الديانات الأرضية الهندية، والتي يعتبرها المفكرون والباحثون نِحلة؛ لاحتوائها على شرائع، ولعل القارئ الكريم يتســـاءل مستنكرًا : كيف تؤول اليهودية إلى الهندوسية التي جاءت بعدها بحوالي عشرة قرون؟ والإجابة واضحة، فالديانة اليهودية دُوّنت في فترات تاريخية متفاوتة، آخرها في أواخر القرن الأول الميلادي، وهذا التساؤل والإجابة عليه، يصدُقُ على مآلات اليهودية إلى الديانة المسيحية- كما سيأتي- .

أ- **مآلات العقيدة اليهودية إلى الوثنية الفرعونيـــــة :** عندما أصبح يوسف - عليه السلام - وزيرًا فـــي مصر، دعا أهله أجمعين للعيش في مصر، حيث النيل والأرض الخصيبة ، فتأثروا بعبادات الفراعنة وعاداتهم، وجاروهم في ذلك ليضمنوا رضاهم عنهم وبقاءهم في أرضهم ، خصوصا بعد أن دارت الدائرة على اليهود ومن معهم من الهكسوس ، وأذاقهم المصريون صنوف المهانة والتسخير، وقد تبيّن هذا المآل من خـــلال تحنيط الفراعنة للموتى ، وما يعتقدونـــه من الخلود في العالم الآخر، واحتياج الميت إلى الطعام والأثاث وغيرها من متطلبات الحياة الأخرى ؛ لذلك كانوا يحرصون

على دفنها مع صاحبها ، فآلت هذه العقيدة إلى اليهود، وقاموا بتحنيط يعقوب ويوسف- عليهما الســـلام - فقد جاء في سفر التكوين، الإصحاح الخمسين : " وأمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنّطوا أباه ، فحنط الأطباء إسرائيل، وكمل له أربعون يوما ؛ لأنه هكذا تكمل أيام المحنطين " وجاء - أيضا - في نفس السفر: " ثم مات يوسف وهو ابن مائة وعشر سنين، فحنطوه في تابوت في مصر" ، وهذا التحنيط جاء تنفيذا لوصية يوسف لبنيه وإخوته ، وهكذا أساءوا لعقيدة أنبياءهم وغطّوا مآلاتهم بغطاء النبوة والدّين(43).

ب ـ **مـــــآلات العقيدة اليهودية إلى الوثنية الكنعانيـــــة :** في الحديث عن منشأ لقب إسرائيل ، تقول التوراة المحرفة : إن يعقوب صارع إنسانا فغلبه ولم يبال بالإله (إيـــل) (44) ؛ لذا فإنه يستحق أن يطلق عليه (يسرائيل) وهو اسم مؤلف من مقطعين : (يِسرا)، بمعنى: غلب ، و(إيل) اسم الإله القوي الذي كان يعبده الكنعانيون ويخافه اليهود ؛ لذلك أطلقوا على يعقوب اسم إسرائيل ، وليس كما جاء في بعض الأسفار، أنه تصارع مع الرب فغلبه ، فأطلق عليه الرب هذا الاسم ، ويقصدون بانتمائهم واعتزازهم بهذه التسمية ، أن يخلعوا على أنفسهم معنى القــوةَ والغلبة، ليفعلوا ما يريدون من الغوغائية والعدوانية .(45) ـ أيضا - أخذ اليهود عن الكنعانيين عقيدة الأب والابن ، ومن المعلوم أنّ العقيدة الوثنية الكنعانية تروي ظمأها من الأساطير، فتذكر أن تــزاوجا حدث بين الإله (إيــل) وبين عدد من النساء ، وأن ملوك الكنعانيين كانوا أنصاف آلهة وأنصاف بشـــر، وأن الملِك هو ابن الإله (إيل)، وشقيق الآلهة ، ومما تذكره أساطير الكنعانيين، أن الإله (إيل) تزوج امرأتين هما عشيرا وريا ، فأنجب من الأولى سبع بنات ومن الثانية سبعة أبناء ، وأنه تزوج من جنّية مائية اسمها (عين عفريت) وفي المرحلة الأولى لتدوين التوراة أثناء السبي البابلي لليهود ، أدخل كاتب التوراة فيها ما حملته ذاكرته من الفكر الديني الكنعاني والبابلي ، فكتب أن اليهود جزء من الله ، فهم أبناء الله وأحباؤه ، كما أخبر القرآن عن هذا الافتراء، ويرمون من ذلك إلى التمييز العنصري ، والتعالي عن البشر، وأنهم شعب الله المختار، الحقيق بالأرض والخيرات ، وغيرهم لهم عبيد (46) .

جـ ـ **مـــــآلات العقيدة اليهودية إلى الوثنية الهندوســـية** : من المعلوم أن الهندوسية جعلت نظام الطبقات من عقيدتها ، حيث نسبتها إلى الإله (براهما) فنشأت الطبقة العليا من رأسه – وهي الطبقة المسيطرة والمخدومة - ونشأت بقية الطبقات من ذراعيه وفخذيه ورجليه- وهي الخادمة للطبقة العليا- مما جعل مفكرون آخـــرون من الهند يثورون عليها ، ويتبعهم الملايين في منهجهم العقدي، كالبوذيين والكونفوشيين، وقد آلت

إليها اليهودية فأنشأت نظاما طبقيا يجعل اليهود في الدرجة الأولى ، ويفرق بينهم وبين باقي البشر، بل يرخّص لهم في قتلهم وامتلاك أرضهم وخيراتهم، فيرى اليهود أن يعقوب - عليه السلام - افترق عن باقي الأمم الذين هم أولاد نوح ، ومن يعقوب تناسلت اليهود، وسائر الأمم بقي عليهم اسم نوح أو قومُ الأرض، وذكروا في توراتهم سفر التثنية المحرّف، الإصحاح 14/ 1- 2: "عندما أمر الله إبراهيم أن يأخذ ابنه ليقرّبه على الجبل، قام فأخذ إسحاق (47) واثنين من غلمانه ، ومضى بهم إلى الموضع الذي عيّنه الرب، ولما توسّط الجبل نظر إلى الله متجليا هناك ، فقال لغلاميه: انظروا، فما نظروا إلى الله ، فعلم إبراهيم أنهما من الحيوانات ، فتركهما عند الأتان ، ومضى هو وابنه "، فعُلم أنه كل من هو خارج عن بني إسرائيل حيوان ؛ لذلك يعتبرون غيرهم أولاد زنا ، وأولاد شياطين، وحيوانات، ولا يريدون أن يدخل أحدا في دينهم ؛ لأنه ليس أهلا أن يكون يهوديا، كما أنهم يزعمون أن أرواحهم تتميز عن أرواح سائر البشر، بأنها جزء من الله ، منبثقةٌ من جوهر الله، فالنعيم مأوى أرواح اليهود ، وأرواح غيرهم من النصارى والمسلمين والوثنيين النارُ مثوًى لهم.(48)

يرى الباحث أن حَجْرَهم لديانتهم على أنفسهم ، هو من وقاية ولطف الله بالناس، حتى لا يتبعوا هذه الديانة المحرّفة، وتبقى المساحة كبيرة أمام انتشار نور الإسلام، قال - تعالى- : **(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)** (التوبة: 32).

ومن مآلات اليهودية إلى الهندوسية، ارتباط عقيدتهم بالبقرة، إحدى معبودات الهندوس ، وتُعد الأم الثانية لهم ، بل هي عندهم أفضل من الأم الحقيقية، التي تكلفهم الأموال في معيشتها وفي مرضها ، والبقرة لا تكلفهم إلا اليسير، واليهود تأثروا بهذه العقيدة، ففي إحدى مراحل تاريخهم ، دلّل الله لهم على أنه قادر على إحياء الموتى، فأمرهم أن يذبحوا بقرة ، ويضربوا القتيل ببعض لحمها، فيقوم حيًّا بإذن الله ليدلهم على قاتله، وعند غياب موسى - عليه السلام - ليتلقى الألواح من ربه، صنعوا عجلا وعبدوه ، وهم الآن يبحثون عن بقرة حمراء لا شية فيها؛ ليذبحوها فيتطهرون بها، ويدخلون الهيكل المزعوم(49) .

ثانيا ـ مآلات العقيدة اليهودية إلى المسيحية : يتمثل هذا المآل في المسيح المنتظر، واعتقادهم أنه سيأتي آخر الزمان ليجدّد لهم العهد مع (يهوه) ، ليصبح الشعب جديرا بحبه، وأنه سيخلصهم من الظلم والعذاب والتشرد، ويجمع شتاتهم في

فلسطين، ويعيد بناء الهيكل، ويقيمُ الرب في أورشليم، على جبل صهيون، وتقومُ لهم الدولة وتخضعُ لهم الممالك، ويبلغُ سلطانه البرَّ والبحر، ويزعمون أنه إذا حرّك شفتيه بالدعاء ماتت جميع الأمم إلا اليهود، ومنهم من يدّعي أن المسيح المنتظر هو من نسل داوود - عليه السلام - ، ومنهم من يرى أنه من نسل يوسف - عليه السلام - ، واستندوا على نصوص كثيرة رجّح الباحث أحدها؛ لاحتوائه لفظ المسحاة، ولعله أكثر إيجازا ووضوحا للقارئ، وهو من سفـر إشعيـــا، الإصحـــاح 6/ 1- 3: يقولون على لسان المسيح: " روح السيّدِ ربي عليَّ؛ لأن ربي مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأعْصب منكسري القلب، لأنادي للمسبيّين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق، لأنادي بسُنّة مقبولة للربّ، وبيومِ انتقام لأهلنا، لأعزّي كل النائحين..."[50].

يرى الباحث : أن العقيدة اليهودية آلت إلى العقيدة المسيحية في معتقد المسيح المنتظر، وافترقوا عنها في أنهم لم يؤمنوا بالسلام والتسامح الذي نادى به المسيح - عليه السلام - ، بل جعلوه في خدمة مصالحهم وأهدافهم الانتقامية ، وكذلك آلت إليها في معتقد الخلاص مع الفارق.

الخاتمـــــــــة :

وتشتمل على النتائـــج والتوصيات:

أولا ـ النتائـــج :

سرَد الباحث نتائجه التي توصل إليها من هذا البحث في السطور الآتية :

رغم أن الديانة اليهودية أقدم الديانات السماوية ، ونحن كمسلمين نؤمن بها وبكتابها وبرسولها، إلا أن أتْباعها لم يحفظوا ذلك الكتاب كما أنزل ، بل عبثوا فيه بأقلامهم، وشرّبوا عقيدتهم المحرفة لأبنائهم ، فأصبحت ديانة محرّفة، مشوبة بالوثنية الفرعونية والكنعانية والهندوسية، وكذلك أخذوا من المسيحية ما يرونه في مصلحتهم، وأصبحت اليهودية- في نظري- بسبب تلك المآلات ممزوجة بالإيديولوجية[51] بنسبة كبيرة، فتاريخ اليهود الزاخر بهزائمهم، انعكس على نفسياتهم سلبا، فتولّدت عندهم الروح الانتقامية من الآخَـــر، وشرعنوا لأنفسهم جواز القتل، والاستيلاء على أراضي الغير وممتلكاتهم، واعتقدوا أن تلك الجرائم صوابا وقُربة إلى الله؛ لأن أرواح اليهود – في اعتقادهم- تتميز عن باقي الأرواح، فهي مصبوغة بصبغة لاهوتية، فهم- كما يزعمون- أبناء الله وأحباؤه، وشعبه المختار، وغيرهم ذووا أرواح حيوانية وشيطانية لا تستحق الحياة... وهذه المنهجية التي حرّفوا بها ديانتهم، قصدوا بها تمييزا عنصريا يبيح لهم

الاستيلاء على أرض فلسطين، والتوسعَ لاستيطان الأرض من النيل إلى الفرات، وربما السيطرةَ على العالَم أجمع.

ثانيا: التـوصيـــــــات:

يوصي الباحث بالآتي:

1ـ الحذر من مخالطة اليهود ؛ لأن عقيدتهم تُجوّز لهم قتل الآخر.

2ـ الحذر من اليهود؛ لأنهم يؤمنون بالطبقية والتعالي عن الآخر.

3ـ إعداد العدة لليهود؛ لأن عقيدتهم المحرّفة تزيّن لهم الحق في احتلال الأرض بلا حدود.

4ـ الديانة اليهودية غير مؤهلة للدخول فيها؛ لما اعتراها من تحريف.

5ـ اعتناق الإسلام والتمسك به، فهو الدين الوحيد الخالي من التحريف والتبديل.

6ـ الإسلام محفوظ بحفظ الله له، وغيره من الأديان شابها الشرك الأكبر.

7ـ دعوة اليهود إلى الإسلام ميسّرة؛ لما في ديانتهم من مندوحات ، يمكن للدعاة الدخول منها.

الهوامـــــــــــــــش :

[1] ـ مصطلح أعجمي، يعني: مجموعة من الأفكار والمعتقدات والقيم والمشاعر التي تؤثر في الآراء وتشوّه الواقع.

[2] ـ شطر من بيت للمتنبي.

[3]- رسالة ماجستير للباحث، الحسن مصباح رضوان، الناشر: الأكاديمية الليبية، طرابلس- ليبيا، مدرسة العلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، 2010م.

[4]- رسالة ماجستير للباحثة، نعيمة عياد الجربى، الناشر: الأكاديمية الليبية، طرابلس- ليبيا، مدرسة العلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، 2010م.

[5]- مدخل إلى دراسة اليهودية، سعود بن صالح السرحان، 2007م، الناشر https midad.com

[6] ـ اليهود بين الدين والتاريخ، صابر عبد الرحمن طعيمة، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، القاهرة- مصر، (د، ط)، 1972م. ص35.

[7]- أحد أنبياء بني إسرائيل، وآخر من تبقى من جيل موسى الذين قضَوْا في سنوات التيه .

[8] ـ ينظر: اليهود بين الدين والتاريخ، صابر طعيمة، ص37- 171(بتصرف).

[9]- ينظر: بنو إسرائيل في القرآن الكريم والسنة، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار الشروق، بيروت- لبنان، ط2، 2000م، ص11(بتصرف).

[10]- يقع جنوب بيت المقدس.

[11]- الإصحاح التاسع، فقرة 11.

[12]- خطـــر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، عبد الله التـل، الناشر: دار القلـــم، القاهـــــرة- مصر، ط2، 1965م، ص157، (بتصرف)، والأقصى، هو أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - .

[13]- التلمود(أسرار... حقائق) فضح المخططات اليهودية للسيطرة على العالم، الحسيني الحسيني معدّي، دار الكتاب العربي، دمشق والقاهرة، ط1، 2006م، ص22، 79.

14- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: دار سحنـون- تونـس، (د. ط)، 1997م، 148/3(بتصرف).

[15]- اسم يوناني لبلدة عربية، بالقرب من مدينة يافا، على الساحل الفلسطيني.

[16]- ينظر: مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام، عوض الله حجازي، ص193، وبنو إسرائيل في الكتاب والسنة، محمد سيد طنطاوي، ص71 ، الناشر: المكتبة الشاملة (بتصرف).

[17]- سفر التكوين، 1/1.

[18] ـ ينظر: التوراة- العقل- العلم- التاريخ، بدران محمد بدران، الناشر: دار الأنصار، القاهرة- مصر، ط1، 1999م، ص15

[19] ـ ينظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، موريس بوكاي، الناشر: منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، (د، ط)، 1982م، ص249.

[20]- هي: أنا ربك إلهك لا يكن لك إله غيري، لا تضع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ولا تسجد لهن، لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا، اذكر يوم السبت لتقدسه، أكرم أباك وأمك، لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد زورا، لا تشته بيت قريبك ولا امرأته ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا من الذي لصاحبك.

[21] ـ ينظر: الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، مجموعة من المترجمين اللغات الأصلية إلى اللغة العربية، الناشر: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، القاهرة- مصر، ط4، 1995م، ص411 (بتصرف).

[22]- التابوت الذي حُفظت به ألواح العهد القيم، ووضع في الهيكل.

[23]- ينظر: الموسوعة اليهودية، عبد الوهاب المسيري، الناشر: دار الشروق، بيروت- لبنان، ط1، 1999م، 91/5. واليهودية، أحمد شلبي، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ط12، 1997م، ص241.

[24]- الابن الثالث ليعقوب.

[25]- الموسوعة اليهودية، المسيري، 92/5. واليهودية، أحمد شلبي، ص242.

[26]- هم أبناء يعقوب الاثني عشر، الذين تكونت منهم قبائل بني إسرائيل.

[27]- يقع في وسط الأردن، بمحافظة الكرك.
[28] - ينظر: اليهودية، أحمد شلبي، ص343. والتراث الإسرائيلي، صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1979م، ص39.
[29] - التراث الإسرائيلي، صابر طعيمة، ص40.
[30] - العهد القديم، سفر التكوين، مجموعة من المترجمين، الناشر: دار الكتاب المقدس، الإسكندرية- مصر، ط4، 1995م، الإصحاح السادس،(بنو الله وبنات الناس)، ص7.
[31] - ينظر: العقائد الوثنية في الديانة اليهودية، حسن الباش، الناشر: دار قتيبة، بيروت ودمشق، ط2، 1992م، ص33.
[32] - الكتاب المقدس، ص2.
[33]- الكتاب المقدس، ص3.
[34]- ينظر: العقائد الوثنية في الديانة اليهودية، حسن الباش، ص35.
[35]- الأسفار المقدسة قبل الإسلام (دراسة لبحوث الاعتقاد في اليهودية والمسيحية)، تح: صابر طعيمة، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض- السعودية، ط1، 1985م، ص110.
[36] - ينظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، الناشر: دار القلم، دمشق- سوريا، ط1، 2007م، ص516- 520 (بتصرف).
[37]- ينظر: إظهار الحق، رحمة الله خليل الرحمن الهندي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، (د، ط)، 1/ 628- 636، (بتصرف).
[38]- ينظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1/ 628- 636(بتصرف).
[39]- يعني بيت المقدس بالعبرية، ينظر: معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت- لبنان، ط2، 1995م،1/ 279.
[40]- ينظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبد الوهاب طويلة، ص349- 357.
[41] - العقائد الوثنية، حسن الباش، ص101- 105.
[42] - العقائد الوثنية في الديانة اليهودية، حسن الباش، ص17.
[43] - ينظر: العقائد الوثنية في الديانة اليهودية ، حسن الباش، ص35.
[44] - يرى الباحث: أنهم يعتقدون أن الإنسان الذي صارعه يعقوب، مرسل من الإله (إيل)، أو هو الإله إيل نفسه في صورة إنسان.
[45] - اليهودية بين الدين والتاريخ ، صابر طعيمة، ص71.
[46] - ينظر: العقائد الوثنية في الديانة اليهودية ، حسن الباش، ص24، (بتصرف).
[47] - هو النبي إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - من زوجته سارة، وهو أصغر من أخيه إسماعيل بثلاثة عشر عاما، ولا يخفي أن اليهود في جملة تحريفاتهم للتوراة، سلبوا شرف الذبيح من إسماعيل - عليه السلام - وألبسوه إسحاق- عليه السلام - .
[48] - ينظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبد الوهاب طويلة، ص18- 22 (بتصرف).
[49] - ينظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبد الوهاب طويلة، ص349(بتصرف).
[50]- المصدر نفسه، ص349- 357 (بتصرف).
[51]- سبق تعريفها في ملخص البحث ص2.